كريم خليفة

لاريسا ريدايلي .. بحب صادق

«البحرين.. مثل صبية بعمر 19 سنة»!

«البحرين في عيون مغتربة» هذا هو عنواني للقاءات عدة مع نساء من مختلف أقطار العالم.. والجنسيات: أمريكية، بريطانية، هندية، سريلانكية.. مغتربات فتشت في حنايا قلوبهن عن ومضات حزن.. فلم أجد (!) تساءلت: ما الحزن؟! إذا كان التغرب عن الوطن، وعن الأهل، وعن ذكريات الطفولة لا تكفي جميعها لأن تكون مبررا للحزن!! ففتشت عن امرأة عربية، فالتقيتها، هل هي صدفة أم ضرورة؟ اليس مهما. هذه المرأة، التي يمتزج فيها روعة التكوين «العالمي» فهي من أب لبناني وأم سويسرية ومتزوجة من رجل إيطالي وتفيض من العواطف ما يجعلك تهيم في رحاب الكلمة الجميلة ومن الحزن الذي ترتجف على أعتابه الشفاه والعيون وحين سألتها: من أنت؟!

قالت: لاريسا ريدايلي. ثم تدفقت الكلمات باللهجة اللبنانية التي أعادت لي المزيد من القوة والحب لبيروت وأطفال بيروت وجنوبها وأغانيها وناسها وشوارعها وكتبها..و تذكرت فيروز والرحابنة و«الصافي» وقصيدة حب.. ولست أدري إن كان كل ذلك تعبير عن «غربة» من نوع آخر أم انها مكنونات من الحب والاحترام لكل ما هو أصيل في بيروت!!

■■ بين الجنسيتين، السويسرية واللبنانية، أين تقع ريدايلي الإنسانية؟!

** باختصار، بالنسبة للعمل، سويسرية بكل ما يجسده السويسريون من التزام وانضباط بالوقت والعمل، أما بالنسبة للقلب، والعواطف والطباع فأنا لبنانية (!) من مواليد بيروت 1970.

■■ وما رأيك في الزواج الذي يجمع بين جنسيتين مختلفتين مثل عربية وأوروبية انطلاقا من تكوينك العائلي؟!

** بالتأكيد فيها ما هو سلبي وما هو إيجابي. الجانب السلبي، انك لا تستطيع مهما حاولت، أن تجعل مثلا، ومهما قالوا ان لبنان مثل سويسرا، لا يمكنك أن تغير السويسري، أو الإنجليزي، والأمريكي أو أي بلد «بارد بتحطوا مع العرب ما بيمشي» لأن عاداتنا مختلفة كثيرا. تدخلت معلقا: مثل بركان وثلج (!).

ضحكت: «أبدا، مثل ما قلت.. بركان وثلج.. حتى لو بيحبوا أولادهم.. الأجانب «مش مثل العرب الدم العائلي والعلاقات الدموية المتجذرة.. نحن بنعمل بكل طاقاتنا من أجل تعليم أولادنا وتقدمهم».

■■ عودة إلى موضوع الاغتراب، منذ متى أنت في البحرين وما طبيعة عملك؟

** منذ أسبوعين أعمل بوظيفة مديرة تطوير الأعمال والعلاقات العامة بفندق الريجنسي.. ويمكنني القول انني سعيدة هنا في البحرين.

■■ وهل زرت أماكن هامة في البحرين؟

** بين الريجنسي و«المنامة» هذه مساحاتي في فترة أسبوعين زرت خلالها كل شيء اسمه «التسوق» مجمع السيف وشارع المعارض والمنطقة الدبلوماسية بعض الفنادق من ضمنها المريديان، وإن شاء الله قريبا أتعرف على مناطق جديدة وعلى شركات مختلفة، إن موقعي في وظيفة تطوير الأعمال والعلاقات العامة هي حقيقة استثمار كبير وليس مجرد اهتمام بالعلاقات العامة والصحافة والإعلام.

■■ زرت بلدانا ومدن كثيرة حول العالم.. أين تقع مكانة البحرين بين هذه المدن؟!

** البحرين بلد متطور ولا يشعر الإنسان بأية فوارق بينها وبين المدن الأوروبية أو الأمريكية أو الآسيوية في مجال الاستثمار والعمل وكل ما له علاقة بالمدينة المتحضرة.. بالنسبة لقيمة الأجنبي في البلاد العربية ما تشعر بغربة، الأبواب مفتوحة وليس ثمة شعور حقيقي بالغربة!!

■■ هل يمكنك أن تجسدي البحرين في كلمات؟

** البحرين.. مثل صبية بعمر 19 سنة بأحلى جمالها.. تسكت ثم تواصل: لا أقصد بأنها صغيرة.. هي صبية في رغبتها في الانفتاح أكثر وهي تستخدم كل أدوات التجميل لابراز جمالها (!) ومثل لؤلؤة في بحر تقول أنا جميلة يمكنكم الغوص بنظراتكم في هذا الجمال الطبيعي هذه هي البحرين!!

.. وينتهي الحوار.. ولكن ثمة كلمات رائعة لم أكتبها.. ومواقف إنسانية جميلة صاغتها اللبنانية السويسرية عن حياتها وأصلها وعاطفتها وحبها لبلدها وجذورها.. وإذا كانت لاريسا ريدايلي وما تحمله من طاقة حب العملوالاستكشاف ومعرفتها التامة بلغات عالمية مثل الإنجليزية، الفرنسية، الاسبانية، الإيطالية، الألمانية، ولغتها الأم العربية.. فهي متوغلة أكثر بلهجتها اللبنانية وكأنك تتحدث إلى إنسانة لم تعرف معنى الغربة.. فهي لبنانية رغم البرد والثلج في مدينة «جنيف» وما تعنيه هذه المدينة من حضارة غربية أو أوروبية!